

بلاد المهراج في العصر العباسي جزيرة جاوة انموذجاً

(1258-749هـ/656-132م)

I Maharaja Country in Abbasid Caliphate, Java Island as a Model

(132-656 A. H. /749-1258 A. C.)

تاريخ النشر: 2021/06/10

تاريخ القبول: 2021 /04/08

تاريخ الإرسال: 2020 /11/14

سفيان ياسين إبراهيم

Email : [dr\\_sufyan78@yahoo.com](mailto:dr_sufyan78@yahoo.com) ، جامعة الموصل، العراق

الملخص:

تتناول الدراسة مملكة المهراج بوصفها احدى المراكز الملكية ( Royal Centries ) إبان الخلافة العباسية، وماهية نظام الحكم والإدارة في التعامل مع الممالك والسلطنات التي تبعتها، من خلال عرض انموذج سلطنة جاوة في التراث التاريخي العربي الاسلامي. يحاول البحث اظهار طبيعة النظم السلطانية، وامتزاجها بين النظم القديمة المتواترة، والنظم المتوافقة مع الطابع السائد بعد انتشار الأسلام. وتعرض الدراسة أيضا مظاهر الحياة العامة في سلطنة جاوة من امكانات اقتصادية، وجوانب دينية وأخرى اجتماعية، امتازت بها السلطنة وعدت من سماتها البلدانية المتنوعة، ضمن وحدة مملكة المهراج العامة .

الكلمات المفتاحية: الهند؛ اندونيسيا؛ المهراج؛ جزيرة جاوة

المؤلف المرسل: سفيان ياسين إبراهيم، Email : [dr\\_sufyan78@yahoo.com](mailto:dr_sufyan78@yahoo.com)

## Abstract:

The study tackles the kingdom of Maharaja as one of the Royal centres during Abbasid Caliphate and the essence of governance and management system in dealing with the kingdoms and sultanates that follow it, throughout presenting the Sultanate of Java as a model in Arab-Islamic History. The study tries to show the nature of the sultanic orders and their relation to the frequent old orders and those orders which are compatible with the common order after the prevalence of Islam. The study also presents the public phenomena of life in Java Sultanate including economic potentials, religious and social aspects which characterize the sultanate and are considered among the various country traditions in the kingdom of Maharaja.

**Keywords:** Maharaja ; Abbasid Caliphate ; Java Island

## مقدمة:

شهدت جزر بحر الهند واقع تاريخي ارتبط بالتبعية الإدارية والسياسية لمملكة المهراج، ومحدودية المتغيرات التاريخية التي شهدتها الجزر الصغيرة بمعزل عن مملكة المهراج، ولا يعني ذلك عزلة سلطنة جاوة عن محيطها الاقليمي، ومناطق جوارها، انما ارتبطت بصلات مع العديد من البلدان. وقد امتازت سلطنة جاوة بموقع جغرافي مناسب، ومرت بها الخطوط الملاحية التجارية الرئيسة آنذاك، بنوعها المحاذية للسواحل، أو تلك المتجهة مباشرة الى السلطنة، فضلا عن وساطتها التجارية بين الغرب والشرق في فترات تاريخية مختلفة. ومن هنا تتبين اهمية موضوع: (بلاد المهراج في العصر العباسي جزيرة جاوة انموذجا (132-656هـ/749-1258م)).

ودراسته وفق منهج التحليل التاريخي. تعاملت سلطنة جاوة مع اوضاع اجتماعية عبرت عن خصوصيتها وانفرادها أحيانا بطابع محلي، وأحيان أخرى اشتركت مع نظيراتها من الممالك الأخرى بسمات المجتمع في مملكة المهراج، وانحسرت التعددية



في الأديان، بعد اتساع انتشار الإسلام، واهتمام سلاطين جاوة بنشر الإسلام، وارسال الحملات العسكرية الى المناطق البعيدة والجزر النائية لدعوتها إلى الإسلام .

اشتملت الدراسة على أربعة مباحث تطرق المبحث الأول : (المرجعية التاريخية لمملكة المهراج) الى مصطلح مملكة المهراج بمعناه الملكي والجغرافي، والاشارة الى سعة مساحتها الجغرافية، وابرز ممالكها. وتحدث المبحث الثاني: (النظم السلطانية) عن قصبة سلطنة جاوة، واللقاب السلطانية، وابرز المراسيم السلطانية الرسمية. وجاء المبحث الثالث: (الحياة الاقتصادية) لذكر ثراء السلطنة الاقتصادي، وبالأخص من الذهب، وعرج على ابرز الصناعات، ومعاملة التجار الحسنة وتسهيل اعمالهم التجارية في ميناء السلطنة. واخيرا المبحث الرابع : (الحياة الدينية والاجتماعية) اذ اوضح التنوع الديني، وانتشار الاسلام في اغلب مناطق السلطنة، ومن ثم الاشارة الى الحياة الاجتماعية من عادات وتقاليد، والبسة، واطعمة وغيرها. وقد اعتمد البحث على العديد من المصادر الاولية، والمراجع التاريخية ذات الصلة بموضوع الدراسة . بينما تكمن مشكلة الدراسة في الإجابة على التساؤلات حول تاريخ سلطنة جاوة في العصور الوسيطة والمتغيرات التي أحدثها الإسلام في السلطنة وعرض صفحات من تاريخ الجزيرة في المنظور التاريخي العربي الإسلامي .

### أولاً : المرجعية التاريخية لمملكة المهراج

ضمت مملكة المهراج (Al Maharaja) مجموعة من الجزر التي تقع في بحر الهند (بلدان جنوب شرق آسيا حالياً؛ اندونيسيا، ماليزيا، بروناي)، تحدها الصين من الشمال والشمال الشرقي، والهند وجزيرة سرنديب (سرى لانكا الحالية) من الغرب والشمال الغربي (ابن خرداذبة، 1992). ومصطلح المهراج المتكون من مقطعين (ماهاراجا او مهراجا) في اللغة السنسكريتية القديمة هما (ماهات) وتعني العظيم و(راجا) وتعني الملك وبذلك دلت على (الملك العظيم) (Sharma, 1989)، وهو لقب منح لكل ملك تولى تلك المملكة ((المهراج سمة لكل من ملكها)) (البكري، 1998)، وقد وردت نصوص عديدة اشارت الى سعة مساحة مملكة المهراج ((هذا الملك مملك على جزائر كثيرة



مقدار ملكه الف فرسخ (يعادل 6كم) (هنتس، 1970) وأكثر)) (ابن خرداذبة، 1992)، واورد المسعودي (المسعودي، 1996) لاحقاً نصاً اخر حول ذلك بقوله : ((وملك المهراج عظيم مملكته ليس بالبحر بالشرق أكثر من جزائره ولو شاء انسان ان يركب مركباً ويطوف بها لم يدرها في سنين كثيرة )) .

تعد جزيرة الزابج ( اندونيسيا الحالية ) وهي احدى جزر بحر الهند وكبرى ممالك بلاد المهراج (ابن الفقيه، 1885) ((دار(عاصمة) مملكة المهراج ملك الجزائر)) (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 1989)، بينما ارجعتها ادرياً عدد من المصادر العربية الاسلامية الى الهند ((وتضاف الى الهند)) (المسعودي، مروج الذهب ومعادن الجوهر، 1989)، اذ نرجح ان مرد ذلك اشتمال مصطلح الهند على المناطق الواقعة في البر (شبه القارة الهندية) (ابن الوردى، 2008)، وفي البحر (مملكة المهراج) (الادريسي، 1989)، فعلى الرغم من ذلك نجد تباين في العلاقات الداخلية بين اجزاء مملكة المهراج، وتأرجحها بين السلم والحرب، فنجدها احياناً سلمية ((وامر المهراج نافذ في هذه الجزائر وجزيرته التي هو بها )) (ابن خرداذبة، 1992).

وفي احيان أخرى غير سلمية منها على سبيل المثال لا الحصر عندما تغلب أحد الامراء الشبان على جزيرة قمار، واستثنى احد وزرائه بتجهيز الجيش لمهاجمة مقر الحكم في الزابج والاستيلاء عليها، اذ نصحه وزيره بضرورة التراجع عن ذلك، مما حدا بملك المهراج ارسال حملة عسكرية دخلت قمار واعادتها للمملكة والقت القبض على اميرها المتمرد (ابن خرداذبة، 1992).

### ثانياً: النظم السلطانية

جزيرة جاوة (Java Island) هي احدى جزر منطقة بحر الهند وقد ذكرها القزويني (القزويني، 1998) قائلاً: ((هي بلاد على ساحل بحر الصين مما يلي بلاد الهند))، و اشار بأنها تولت الوساطة التجارية بين الخلافة العباسية والهند وغيرهما من البلدان من جهة، وبين الصين من جهة اخرى، معللاً ذلك ((لبعد المسافة واختلاف الاديان)) (القزويني، 1998)، وهذا الامر عزز مكانة الجزيرة السياسية والاقتصادية.



واتخذت جاوة من مدينة سُمطرة (سومطرة الحالية) قسبة (عاصمة) للجزيرة قال ابن بطوطة (ابن بطوطة، 2007) ((وصلنا الجاوة ونزلنا الى سُمطرة)) ودلت تسمية جاوة قديماً على جزيرة سومطرة الحالية، وقد اطلقت حالياً على الجزيرة التي فيها العاصمة الإندونيسية جاكرتا واندثرت التسمية القديمة وحلت محلها سومطرة . وتم تقسيم السلطنة ادارياً الى مملكة ما قبل الهندوسية، ومملكة ما بعد الهندوسية في سنة (78م) (Stamford)، وقد مر عليها لاحقاً ثمان ممالك صغيرة ومن ابرزها مملكة (فيلتش/Feltsh) في منطقة (بيرلاك/Berlak) شمال جزيرة سومطرة الحالية (بولو، 1977). وفي غرب جزيرة جاوة نشأت مملكتا (تاروما/Taruma) في القرن الرابع للميلاد ومملكة (سوندا Sunda) في القرن الخامس للميلاد . اما في الأجزاء الوسطى قامت مملكتا (كالنجا Kalingga) في سنة (23هـ/640م) ومملكة (ميدانج Medang) في أوائل القرن (2) للهجرة/ الثامن للميلاد) وتوالت من بعد ذلك في شرق جاوة ممالك (كيدري / Kediri ، وسنفساري / Singhasari ، ومجاباهيت / Majapahit) بين القرنين (7-3هـ/14-9م) (Stamford) .

لُقب من تولى امر جزيرة جاوة بالسلطان (ابن بطوطة، 2007)، واعتمد النظام الوراثي في ادارة حكم السلطنة (ابن بطوطة، 2007)، واضيف لقب (الظاهر) الى لقب السلطان لاحقاً، في اعقاب انتشار الاسلام في الجزيرة (ابن بطوطة، 2007). ووصف ابن بطوطة (ابن بطوطة، 2007) (ت779هـ/1377م) احد سلاطين جاوة قائلاً: ((من فضلاء الملوك وكرمائم)) ، وضم مجلسه في اغلب الاوقات ((الفقهاء يحضرون للقراءة والمذاكرة)) (ابن بطوطة، 2007).

ومن المراسيم السلطانية الجاوية تثبتت الرماح على الطريق المسمى (المشور Al Mashur/ المؤدي إلى قصر السلطان، لكي لا يتم الخروج عن الطريق في مسير الفرسان والمشاة) (ابن بطوطة، 2007). وتتم مقابلة الوفود والزائرين للسلطان من قبل (عمدة الملك) نائب السلطان، ويُنمّن الزائرون بطاقة بختم واسم عمدة الملك بعد ان ترسل الى السلطان ويكتب على ظهرها موافقته بالدخول، اذ ترسل مع فتیان القصر، ومن ثم يكون استقبال الزائرين في (الفرد خانه) وهي مكان استراحة السلطان في النهار

(ابن بطوطة، 2007). وقد احيط السلطان بالأمراء والوزراء، ويمنح الزائرون الالبسة السائدة في السلطنة وتقدم لهم الاطعمة ومن ابرزها الرز (ابن بطوطة، 2007).

اعتاد السلطان الخروج الى صلاة الجمعة ماشياً بعد ان ((لبس ثياب المملك وهي الاقبية من الحرير والقطن)) (ابن بطوطة، 2007)، وعند الخروج من صلاة الجمعة جرت العادة اذا ركب السلطان الفيل ركب من معه ومرافقيه الخيول، واذا ركب الخيل ركب البقية الفيلة، ((وقد اصطف في المشور الوزراء والامراء والكتاب وارباب الدولة وعدوله ووجوه العسكر صفوفاً فأول الصفوف صف الوزراء والكتاب ووزرائه فسلموا عليه وانصرفوا الى موضع وقوفهم ثم صف الامراء فسلموا ومضوا الى مواقعهم وكذلك تفعل كل طائفة ثم صف الشرفاء والفقهاء ثم صف الندماء والحكماء والشعراء ثم صف وجوه العسكر ثم صف الفتيان والماليك)) (ابن بطوطة، 2007). لقد دل النص المتقدم ان النظم السلطانية في جاوة قد تم تنظيمها وفق مراسيم تراتبية خاصة واحتوت على ابرز العاملين في الوظائف العليا وقد حاز أولئك على مكانة جيدة لدى السلطان وصولاً الى الوظائف المتدرجة تبعاً وبالأخص تلك العاملة في القصر السلطاني .

عمل أغلب سلاطين جاوة الى وضع الذهب في برء معدة لذلك الغرض سلفاً، وقد سُبِك على شكل مكعبات تشبه اللبن المستخدم في البناء، على ان يفتح البرء ويستخرج الذهب بعد وفاة السلطان، ويحصى مقدار الذهب الذي جمع في عهد السلطان المتوفي، ويعطى بعد ذلك الى خزنة السلطنة، وعمل (قهرمان الملك) واصل المفردة فارسي تعني الوكيل الذي يتولى إدارة القصر والاشراف عليه (دوزي، 1997). اذ عمل خزن الذهب واستخراجه لتتكرر عملية الجمع مجدداً على عهد السلطان الجديد (ابن خرداذبة، 1992).

واجهت الأسرة السلطانية عدد من المشكلات منها تمرد احد امرائها على السلطان على عهد الرحالة ابن بطوطة واستغل انشغال السلطنة بحملات نشر الاسلام العسكرية وتغلب على سُمطرة ونصب نفسه سلطاناً عليها بمبايعة عدد من المناصرين

لحركة التمرد إذ عاد السلطان الى العاصمة واستطاع استعادتها بعد هروب الامير المتمرّد واتباعه إلى احدى الجزر البعيدة (ابن بطوطة، 2007). وقد نتج عن ذلك تحصين مدينة سُمطرة بسور وابراج صنعت من الخشب (ابن بطوطة، 2007).

### ثالثاً: الحياة الاقتصادية

افادت جاوة من الثراء الاقتصادي في مملكة المهراج واسهم في تمكينها اقتصادياً، فمن الثروات النباتية الصندل، والجوزبوا، والقاقلة، والكبابة، والابنوس، والبقم (المسعودي، التنبيه والاشراف، 1938)، والموز (البكري، 1998)، وزراعة الحبوب ومن ابرزها الرز (ابن بطوطة، 2007)، ((والتجار يجلبون من هذه البلاد [جاوة] العود الجاوي والكافور والسنبل والقرنفل...يجلب الى سائر البلاد)) (القزويني، 1998)، وورد نص اخر اشار الى التنوع النباتي في جاوة جاء فيه ((واكثر اشجارها النارجيل والفلفل...والشكي والبركي والعنبة والكمون والنانج الحلو وقصب الكافور)) (ابن بطوطة، 2007).

اشتهرت جاوة بغنى ثرواتها المعدنية من الذهب، والرصاص (ابن خرداذبة، 1992)، والحيوانية من الفيلة، والخيول، والاسماك (ابن بطوطة، 2007)، والدجاج (الادريسي، 1989). اذ يلحظ مما تقدم ان المصادر العربية الاسلامية قد اهملت العديد من المعلومات المتعلقة بثروات جاوة، اذ نرجح ان ثرواتها تفوق ما ذكر لأهمية موقعها الجغرافي، ولناخها الملائم للزراعة، ونمو العديد من النباتات الطبيعية، وانتشار المراعي للحيوانات على اختلاف انواعها .

نتج عن التنوع في ثروات جاوة الى ظهور عدد من الصناعات في السلطنة، منها الصناعات الغذائية (ابن بطوطة، 2007)، والصناعات العطرية والطبية (القزويني، 1998)، والصناعات الخشبية، وصناعة الاثاث المنزلي (ابن خرداذبة، 1992)، ومن ثم دخلت اغلب تلك الثروات، والمنتجات الصناعية، في أنشطة حركة التبادلات التجارية لجاوة . وقد حظيت مملكة المهراج على وجه العموم، وجاوة على وجه الخصوص، بحركة تجارية نشطة، وقد ذُكر في ملوك المهراج ((وليس لاحد الملوك ما له وما يتجهز



به ويحمل من ارضه)) (المسعودي، التنبيه والاشراف، 1938). وقد حظي التجار القادمين للسلطنة بمعاملة حسنة اقتضت خروج نائب صاحب البحر بمعية تجار السلطنة لاستقبالهم واهدائهم الغذاء والماء العذب قبالة ميناء السلطنة ((قرية كبيرة على ساحل البحر)) (ابن بطوطة، 2007) ومن ثم اصطحبهم للميناء بعد منحهم الاذن بدخول السلطنة، وبذلك ازدهر العمل التجاري في جاوة .

#### رابعاً: الحياة الدينية والاجتماعية

لقد اجمعت العديد من المصادر العربية الاسلامية عن ذكر تفاصيل وافية حول الحياة الدينية والاجتماعية في جاوة، باستثناء عدد من النصوص المتأخرة، والتي اشارت الى التنوع الديني في مملكة المهراج بما فيها سلطنة جاوة وكان سلطان جاوة ((شافعي المذهب محب في الفقهاء يحضرون مجلسه ... ومتواضع يأتي الى صلاة الجمعة ماشياً على قدميه واهل بلاده شافعية)) (ابن بطوطة، 2007). بينما نجد في جزيرة مل جاوة (Meljava) احدى الجزر التابعة الى سلطنة جاوة اشارة الى انها ((بلاد الكفار)) (ابن بطوطة، 2007)، وقد نقل ابن بطوطة اهتمام سلطان جاوة بنشر الاسلام وارسال الحملات العسكرية للمناطق البعيدة في السلطنة لدعوتهم للدخول الى الاسلام . واهتمامهم بتدريس علوم الشريعة في منازل القضاة بين صلاتي الظهر والعصر وتقدم الفقه على بقية العلوم في ذلك الخصوص وبالأخص فقه الامام الشافعي (ابن بطوطة، 2007).

وقد انسحبت الندرة في نصوص الحياة الدينية، على الحياة الاجتماعية، واقتصرت على ذكر البسة السكان، وكانت من الفوط وهي على ثلاثة قطع (التحتانيات، والوسطانيات، والملابس العليا، والعمامم) وتصنع من القطن للعامة من السكان، ومن الحرير للملوك والامراء وحاشيتهم واثرياء السلطنة. وان اغلب اطعمتهم من الرز، والتنبول، والفواكه، والخضار (ابن بطوطة، 2007).

1- دل مصطلح مملكة المهراج تاريخياً وسياسياً، على مركزية المملكة التي ضمت ادارياً العديد من الممالك والسلطنات، تبعتها ادارياً مع وجود نوع من الاستقلال الذاتي، واحتفظت بنظام سياسي منفصل الى حد ما عن الاتجاهات السياسية في مركزية المملكة، وعنى المصطلح الى سمة وجدت في انظمة الحكم والادارة الهندية ابان القرون الوسطى بحمل ملوكها تسمية ممالكهم .

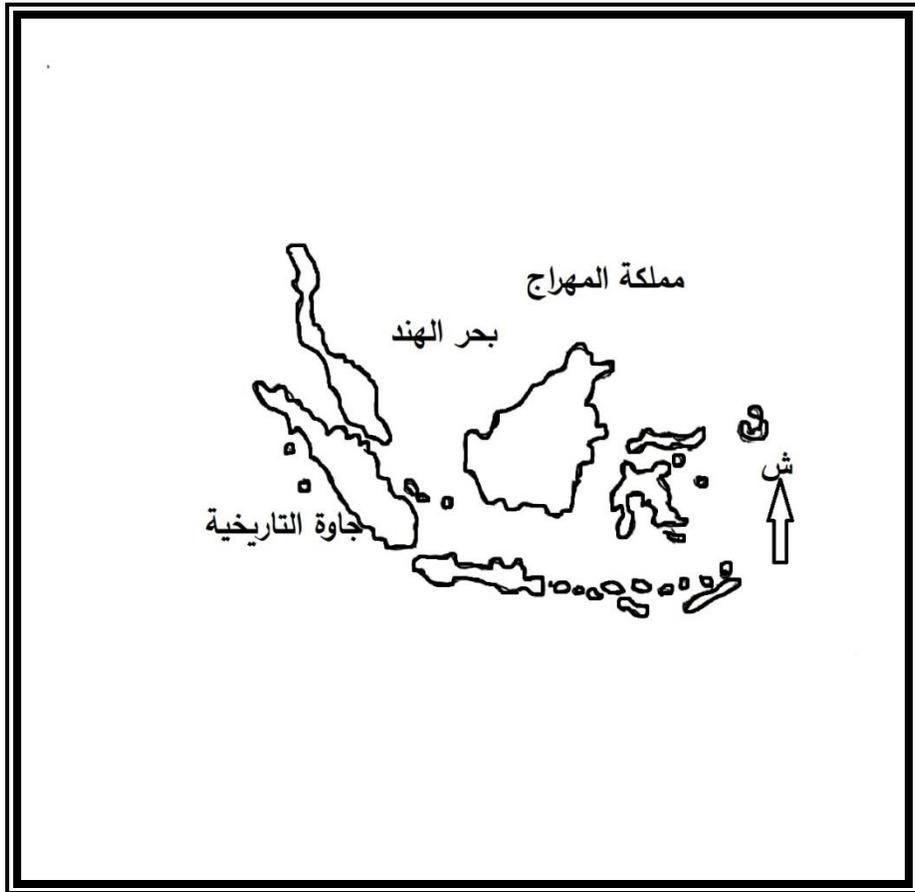
2- ضمت سلطنة جاوة ثمان ممالك صغيرة في تقسيماتها الادارية، وقد اكسبها موقعها الجغرافي المميز دور الوساطة التجارية بين البلدان الواقعة الى الغرب منها وبلاد الصين وفي فترات تاريخية مختلفة. وقد دمجت السلطنة بين نظامها السلطاني الهندي القديم ونظامها الجديد في اعقاب انتشار الاسلام فيها وعلى نطاق واسع في فترة الدراسة. ووصف العديد من ملوكها بالعدالة والحكمة واعتماد النظام الوراثي في تولي عرش السلطنة. واهتمت المراسم السلطانية الخاصة بالسلطان بمجلس السلطان الذي ضم العديد من الوزراء والامراء والقضاة وخاصة السلطان وعدد من العاملين بالقصر. وقد عانت الاسرة السلطانية من العديد من الخلافات والاضطرابات في الصراع للوصول الى حكم السلطنة .

3- زخرت سلطنة جاوة بأوضاع اقتصادية امتازت بتوافرها، واتساع حركة تبادلاتها التجارية، وغنى ثرواتها الزراعية والطبيعية، ورفدت اعمالها الصناعية، واحتفظت بخزانة ثرية من معدن الذهب ووجدت في قصر السلطان .

4- تعددت أديان سلطنة جاوة وانحسرت العديد منها في أعقاب انتشار الاسلام فيها، وقد اهتم اغلب سلاطينها في الدعوة الى الاسلام، وتوجيه الحملات العسكرية في المناطق النائية لنشر الاسلام فيها، وازاء ذلك تعددت العادات والتقاليد الاجتماعية في السلطنة بتعدد اعرافها السكانية من سكان محليين ومستوطنين هنود وصينيين وعرب وفرنس .

#### خارطة سلطنة جاوة





الخارطة من عمل الباحث بالاستناد (مؤنس، 1987) .

## قائمة المراجع:

1. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (1989). مروج الذهب ومعادن الجواهر. قم: دار الهجرة.
2. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (1938). التنبيه والاشراف. بغداد: مكتبة المثنى.
3. أبو الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي. (1996). أخبار الزمان ومن اباده الحدثان وعجائب البلدان والغامر بالماء والعمران. بيروت: دار الاندلس للطباعة والنشر والتوزيع.
4. أبو القاسم عبيد الله بن عبد الله ابن خرداذبة. (1992). المسالك والممالك. تونس: دار الغرب الاسلامي.
5. أبو بكر أحمد بن محمد الهمداني ابن الفقيه. (1885). مختصر كتاب البلدان. لايدن: مطبعة بريل.
6. أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن ادريس الادريسي. (1989). نزهة المشتاق في اختراق الأفاق. بيروت: عالم الكتب.
7. أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري. (1998). المسالك والممالك. تونس: دار الغرب الاسلامي.
8. حسين مؤنس. (1987). أطلس تاريخ الإسلام. القاهرة: مطبعة الزهراء للاعلام العربي.
9. رينهارت دوزي. (1997). تكملة المعاجم العربية. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة.
10. زكريا محمد بن محمود القزويني. (1998). آثار البلاد واخبار العباد. بيروت: دار صادر.



11. سراج الدين ابي حفص عمر ابن الوردى. (2008). خريدة العجائب وفريدة الغرائب. القاهرة: مكتبة الثقافة الاسلامية.
12. فالتر هنتس. (1970). الكايبيل والأوزان الإسلامية وما يعادلها في النظام المتري. عمان: مطبعة القوات المسلحة الاردنية.
13. ماركو بولو. (1977). رحلات ماركو ماركو. القاهرة.
14. محمد بن أحمد بن إبراهيم اللواتى الطنجي ابن بطوطة. (2007). تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار المسماة رحلة ابن بطوطة. بيروت: دار الكتب العلمية.

15.Sharma, T. R. (1989). **A Political History of The Imperial Guptas Form Gupta To Skandagupta.** Concept Publishing.

16.Stamford, S. T. (n.d.). **The History Of Java.** Gilberty and Rivigtonprinters.

